الأساليب القرآنية
في بناء الشخصية الإنسانية

ا.م.د. محمود عقيل معروف

جامعة الأنبار-كلية العلوم الإسلامية-قسم التفسير وعلوم القرآن

Quran's styles to formulate human character

isl.mahmooda@uoanbar.edu.iq

ph،D Mahmmud Aqueel Marouf

الملخص

اعتنى القرآن الكريم بتقويم ما فسد من الأخلاق عناية كبيرة؛ فأرساها بأساليب ووسائل تكمن فيه لتُنحيه عن سيئها بالتزكية والرياضة الروحانية، ومن علمه بمضارّها وأثارها ومساوئها، وبطلبه للأخلاق الحميدة من تعلمه بفضائلها ومحاسنها، ومن الحث والترغيب بالجيد منها. وقد رسم النهج القرآني لبعث الأمة من رقادها خطاً مستقيماً لبنائها وجعلِها في مقدمة الأمم والتي تمثلت في أساليب عدة تناولناها في المبحث الأول منها: الخطابي، والقصصي، والتمثيلي العملي، وضرب المثل، والعظة والموعظة، والحوار، واللين والشدة. ثم تناولنا في المبحث الثاني: تأصيل الصفـات المثلى للقائمين بتوجيه الأساليب البناءة والتي في كثير من الأحيان تكون سببا في ذهاب الثمار بعدم توفرها أو الضعف فيها، ومن أهمها: الإخلاص والعلم والعمل والرحمة والرفق والشجاعة والثقة بالله والحلم والأناة وسنامها الصبر. ثم جاء المبحث الثالث للتركيز على مسألة المراحل المتبعة لتفعيل الأساليب في السلوك الإنساني والتي ما يكون منها وقائي أو علاجي للوصول للهدف المنشود.

Researchers

Undeniable fact that Quran views to reach to a perfect، pure society to reach a perfect human life. The role of Quran is to establish a strait forward line to built a perfect nation that proceed in front of other nations that represent in many ways: narrate، speech، scientific act، dialogue. These styles Focus on high characteristics to direct those who are responsible to direct and built the styles but sometimes these efforts may lose for its weakness. These efforts sometimes do not bring anything good for it lack sincerity .mercy، courage in Allah .Quran stresses to activate styles that do exist in human behavior to reach the aims.

المقدمة

الحمد لله قبل كل شيء وبعد كل شيء، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وقاد سفينة الإصلاح والرشاد في الأمة والإنسانية جمعاء. أما بعد:فالقرآن الكريم كتاب هداية للإنسانية جمعاء بما فيه من الهدى والبصائر، جاء لبناء الإنسان ورقيه ونهضته عبر مجموعة من البيّنات والتوصيات والوسائل والأساليب، لتقنين حياته وليتوجه إلى عبادة الإله الواحد، وصرفه عن عبادة مَن سواه، فأراده الله تعالى أن يكون بذلك نهجا وطريقا قويما، فهو المنهج الوحيد في حياة الإنسان لكل مواقفه، أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته، وهو الملجأ الوحيد والعاصم الفريد من كل الأفكار والعادات والتقاليد التي يروجها أهل الباطل في كل زمان ومكان، والتي لا تمت إلى واقع الأمة الإسلامية وحضارتها وتقدمها بصلة، فجاء هذا البحث يتحدث عن الأساليب القرآنية التي تنص على بلورة بناء الشخصية الإنسانية التي وردت في القرآن الكريم، وبيان أثرها الذي يسعي ويؤسس للوصول إلى مجتمع إنساني متوازن، خال من الأمراض والمشاكل والمنغصات لحياة إنسانية كريمة.

ومن هنا كان سبب اختياري لهذا الموضوع؛ بالإضافة إلى رغبتي في البحث في القرآن الكريم؛ كونه أشرف العلوم على الاطلاق، محاولة لتقصي الآيات التي غيّرت مسار أمة العرب من الحالة التي وصلت إليها من التردي والابتعاد عن منهج الأنبياء والمرسلين والعودة بها إلى القمة من جديد لحمل رسالته الخاتمة، إذ لا يصلح حال الأمة اليوم إلا بما صلح به أولها.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أن القرآن الكريم جاء ليخرج الناس من كل الانحرافات والضلالات إلى واقع الحياة السليمة بعيدا عن كل الأمراض والعقد والسلبيات المضلة عن جادة الحق والصواب، وإن الموضوع في أهميته يمثل واقع الأمة من خلال الرؤية القرآنية، وهو في الوقت نفسه موضوع شائك ومتشعب، وله أصول وفروع كثيرة.

واتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي بدءا من استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث وصولا إلى النتائج التي توصلت إليها من خلال قضاء كل هذا الوقت مع هذا البحث.

مشكلة البحث: إن هذا البحث يحاول الإجابة عن الاسئلة الآتية:

١. ما أنواع الأساليب القرآنية التي اعتمدها القرآن الكريم في إصلاح المجتمع الإنساني؟

٢. ما الصفـات المثلى للقائمين بتوجيه الأساليب؟ التي بفقدانها أو ضعفها تكون سببا في عدم تحقيق الأهداف المرجوة، والكفيلة للوصول إلى السمو في الأخلاق وصلاح المجتمع.

٣. ما المراحل المتبعة لتفعيل هذه الأساليب في السلوك الإنساني؟

إن اتباع المنهج القرآني هو الطريق الوحيد لنجاة الإنسان وإصلاحه؛ فهو كتاب للحقوق والواجبات التي توجهه نحو السلوك القويم على الأسس السليمة، فهذا بدوره يهدف إلى تربيته وتنوير عقله وفكره وعقيدته، وإصلاحه بالعلم النافع والعمل الصالح، فحينها ترتفع الأمة وتسمو عن

الجهالات، وتنعم بالاستقرار والأمان ببلوغ غاياتها النبيلة، وأهدافها السامية، فالقرآن يعالج الجذور الأساسية للانحراف ليبني الأسس الكفيلة لسعادة الإنسان، ويحدث نهضة في الأمة.ولا يمكن أن يحصل مسارها الانتقال، ولا توفر دواعي النهوض والانطلاق، إلا إذا كانت لتلك الأمة مبادئ وقيم وأفكار تقود نهضتها، ومنهج قويم يتحقق به الانتقال النوعي فيها على أساسه.

خطة البحث: اقتضت طبيعة تقسيمه إلى مباحث ثلاثة بعد هذه المقدمة:المبحث الأول: تناولت فيه أبرز أنواع الأساليب والوسائل لبناء الشخصية وفيه مطالب سبعة:الأول: التنويع في الخطاب.الثاني: التشويق القصصي.الثالث: المَرسم في التمثيل العملي.الرابع: الأمثال والأقيسة المضروبة. الخامس: العبرة والاتعاظ.السادس: اعتماد الرأي والرأي الآخر في الحوار .السابع: خفض الجناح بين اللين والشدة.**أما المبحث الثاني:** تناولت فيه الصفـات المثلى للقائمين بتوجيه أساليب البناء، وجاء على مطالب ستة:الأول: تحقيق الامتثال بالإخلاص.الثاني: تلازم العلم والعمل.الثالث: ترسيخ الرحمة والرفق في الذات.الرابع: الشجاعة والثقة بالله.الخامس: ضبط النفس بالحلم والأناة.السادس: الصبر .**والمبحث الثالث:** تناولت فيه المراحل المتبعة لتفعيل هذه الأساليب في السلوك الإنساني وجاء على مراحل خمسة: الأولى: تفنيد أُسس المفاهيم والعقائد الزائغة.الثانية: كسر التقاليد والعادات السيئة.الثالثة: الحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن .الرابعة: البدء بالمتفق عليه دون المختلف فيه.الخامسة: الترغيب والترهيب.ثم ختم البحث بخاتمة بيّنت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.هذا وأسأله تعالى ان يتقبل مني هذا العمل المتواضع، فما كان فيه من صواب فهو منه سبحانه وحده، وما كان من خطأ فهو من تقصيري وقد ساقه عجزي لي وأستغفره منه.

المبحث الأول أبرز الأساليب والوسائل لبناء الشخصية

إنّ مسؤولية البناء عظيمة وشاقة ومتنوعة في الأساليب والوسائل لبلوغ هذا الهدف النبيل، والوصول إلى الغاية التي أمر القرآن الكريم أتباعه من الأنبياء والمقتدين بهم إلى بلوغها، لذا فالأسلوب الأفضل لإنجاحها هو تكوين نواة صالحة لتجميع الطاقات وتكثيف الجهود، وتنسيق الخطط والبرامج وتنظيم الأعمال، وتوزيع المسؤوليات، ولا يتم ذلك إلاّ عبر معرفة الأفكار والعادات والتقاليد، من حيث الاطلاع على الأشخاص والموجودات المؤثرة في المجتمع، وعلى الحالة النفسية التي يعيشها المجتمع إزاء هذه القضايا والأحداث، لهذا كله كانت الأساليب في القرآن الكريم متعددة ومختلفة ومتنوعة؛ ليتسنى اختيار الوسيلة المنسجمة مع الأوضاع المختلفة، ومع الأشخاص المختلفين، فيتخذ كل فرد من أفراد الأمة الوسيلة المناسبة لطاقاته وإمكانياته، ومع المستويات المراد إصلاحها وتوجيهها من ظرف لظرف، ومن محيط لآخر، أو ينوع الوسائل مع المراد إصلاحهم، تبعاً لاختلاف الأمزجة، واختلاف مستويات التلقي والقبول، واختلاف الأجواء، ولذلك تنوعت الأساليب وتنوعت وكان من أهمها على ما يأتي من مطالب:

المطلب الأول: التنويع في الخطاب:

إن أسلوب الخطاب من الأساليب الشائعة والتي مورست من قبل جميع التيارات والشخصيات، فآيات القرآن حافلة بالخطابات والبيانات التي تخاطب العقول، وتخاطب المشاعر، وتخاطب الإرادة، لتنفتح أمامها عناصر الخير والصلاح، وتطارد عناصر الشر والانحراف، وتستثير النفس الإنسانية لحالة الحذر من مزالق الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، ((وتعددت أشكال الخطاب الموجهة من الله تعالى، ومقاصد الأسئلة القرآنية العامة، التي لم تكن موجهة إلا من الله لجميع خلقه، أو لجميع المؤمنين، أو لجميع الناس، وأحيانا يوجه الخطاب للرسولﷺ ويراد به لجميع المؤمنين)) [١]، فأسلوب الخطاب من أهم الوسائل لتحريك العقل الجمعي وتوجيهه نحو الاستقامة، وهو الوسيلة التربوية الموجهة لعدد كبير من الناس، وفيها اقتصاد في الوقت وتجميع للطاقات، فالخطاب يوجه العقول والقلوب إلى سنن الله تعالى المتحكمة في الحياة والإنسان وإلى آثار بعض الأعمال الصالحة[٢]. ومن فوائد أسلوب الخطاب أنه يثير عواطف الإنسان، فالتأثير العاطفي بمعاني القرآن قد بلغ التأثير برسول الله ﷺ مبلغا عظيما، وذلك مرة عندما قُرئ عليه قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء]، وقال للقارئ: حسبك[٣]، والمشهد هذا حصل مع ابن مسعود ﷺ حسب ما ورد عنه قال: {قال لي النبي ﷺ: اقرأ عليّ، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: نعم، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية:﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ ، قال: حسبك الأن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان}[٤]. وهذا الأسلوب يترك أثرا كبيرا في السلوك الإنساني السيئ، ويحوله إلى سلوك طيب بانقياده لأمر الله تعالى بالخوف منه، والرهبة من عقابه، والرغبة في ثوابه، فقد يثير الخطاب عواطف إنسانية، أو انفعالات وجدانية، تاركا أثرا فعالا في الانقياد للسلوك الطيب والعمل الصالح، كالخوف والأمل، والرغبة والرهبة.ونسوق أمثلة لذلك، منها الخشوع لله والشعور بعظمته كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾[الملك]، أي: أردد طرفك حتى يتضح لك ذلك بالمعاينة، فأخبر أوّلاً: بأنه لا تفاوت في خلقه، ثم أمر ثانياً: بترديد البصر في ذلك لزيادة التأكيد وحصول الطمأنينة[٥]، وفي هذا تحدٍّ للإنسان



ليتأمل في عظمة خلقه، ثم التأمل بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الملك] ، فالشعور هنا بعظمة الله يتجلى برفقة شعور ضعف الإنسان، ليلازمه الانقياد والطاعة والخشوع.والشعور بالندم إزاء المعاتبة والتأنيب أيضا، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [التوبة]، أي: إذا دعيتم إلى الجهاد في سبيل الله تكاسلتم وملتم إلى المقام في الدعة والخفض وطيب الثمار، فعلتم هكذا رضاً منكم بالدنيا بدل الآخرة[٦].وقد يكون الخطاب تعريضا بالمشركين كوصف مساوئهم، واستهزاء بباطلهم، أو تهديدهم بعذاب الله، فيقول الله تعالى في تهديد أهل الباطل: ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [القلم]، ويقول تعالى في وصف مساوئ بعض المشركين: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ [العلق]، وأن هذا إيحاء بتحقير صفات المشركين وأعمالهم وإيقاظ انفعالات الاشمئزاز من باطلهم وكفرهم[٧].

المطلب الثاني: التشويق القصصي:

حفلت الآيات القرآنية بأحسن القصص منذ النشأة الأولى للبشرية، وتطرقت إلى قصص الأنبياء والصالحين وخصومهم وأعدائهم، وإلى مواقفهم وما قدّموه للبشرية من أعمال في طريق هدايتها وإصلاحها.ولقد وصف الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم بأنه أحسن القصص، فقال: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ......﴿٣﴾ ﴾ [يوسف]، ((فهو أحسن القصص؛ لأنه كلام الله تبارك تعالى، ولأنه قص علينا قصص أحسن الخلق وأفضلهم وهم الأنبياء، وهو أحسن القصص؛ لأن قصصه هادفة، مليئة بالعبر والدروس الكفيلة لتغيير واقعنا السيئ لو أخذناها للعمل والتطبيق، ولأن قصصه تتكرر في القرآن الكريم المرة تلو الأخرى، وتتكرر قراءتها كل يوم، ومع ذلك نجد لها حلاوة وعذوبة لا توجد في غيرها من كلام المخلوقين))[٨].والقصة بطبيعتها تشد المستمع إليها وتجعله متعلقاً بسمعه ووجدانه بها، متتبعاً لأحداثها وتسلسلها، وتجعله دائم التأمل في مفاهيمها ومعانيها، والتأثر بأبطالها وشخصياتها، وتبقى عالقة في ذهنه ووجدانه؛ لسهولة حفظها ونقلها [٩]. والقصة القرآنية تمتاز بمميزات جعلت لها آثاراً نفسيةً وتربويةً، بعيدة المدى على مر الزمن، مع ما تثيره من حرارة العاطفة، ومن حيوية وحركية في النفس، تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتحديد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهاتها وخاتمتها، والعبرة منها، فجاءت هذه القصص حافلة بالإثارة والتشويق.ولكلِّ نبي ورسول من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام قصص في مسيرتهم إلى الله تعالى، لها دور في إرشاد الناس وإصلاحهم، لما فيها من مفاهيم وقيم متنوعة في جميع مجالات الحياة الفردية والاجتماعية، وفي جميع مجالات النفس الإنسانية في أفكارها وعواطفها وإرادتها. وتمتاز القصة القرآنية بالإقناع الفكري بموضوع القصة، عن طريق الإيحاء والاستهزاء والتقمص، وعن طريق التأمل، فالقصص القرآني لا يخلوا من محاورات فكرية ينتصر فيها الحق، ويصبح مرموقا محفوفا بالحوادث، فيتظاهر الإقناع العقلي المنطقي بالإثارة والوجدان[١٠].ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في قصة نبي الله عيسى عليه السلام من مجيء الوحي للسيدة مريم وحملها لابنها ومولده ولجوئها إلى النخلة حتى قال عيسى عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [مريم]، إلى أن تقول الآية الكريمة تلك الحقيقة: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [مريم]، فيقول تعالى مخبرًا عن كتابه العزيز، وما اشتمل عليه من الهدى والبينات والفرقان، فيقص على بني إسرائيل وهم حملة التوراة والإنجيل أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ كاختلافهم في عيسى وتباينهم فيه، فاليهود افتروا، والنصارى غالوا[١١]. فجاءت التوصيات والإرشادات، والقول الفصل فيما أشكل على النصارى من اتخاذهم لعيسى رباً، أو ابنا للرب، في نهاية سرد القصة المباركة، فأدت الغاية والمغزى منها.

المطلب الثالث: المَرسم في التمثيل العملي:

يوصل هذا الأسلوب المفاهيم والأفكار إلى العقول أو يقرّبها إليها، والقيم كذلك، والناس يتفاعلون مع المظاهر الحسيّة أكثر من المفاهيم النظرية، فضلا عن أنه يستشري في المجتمع أكثر فأكثر عن طريق الانتقال من لسان إلى لسان، ومن محفل لآخر.وهو بحق أسلوب قرآني متميز، فالقرآن العظيم يجسد المعاني المجردة أو المعاني العقلية فيجعلها كأنها محسوسة يراها السامع أمامه شاخصة فلا يستطيع إنكارها، وهذا الأسلوب يوصل المفاهيم والأفكار إلى العقول ويقربها إليها، والناس يتفاعلون.ومن الأمثلة على ذلك قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه، فحينما كسَّر الأصنام وضع المعول في رقبة صنم كبير، فلما جاء المشركون واجتمع الناس معهم: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الأنبياء]. أخبرهم أنه سينتقل من أسلوب

المحاجة باللسان إلى أسلوب مواجهة المنكر بالفعل ثقة بالله سبحانه ومحاماة على دينه(١٢)، وبهذه العملية استطاع إبراهيم ﷺ أن يشككهم في معتقداتهم، حينما أيقنوا أنّ الأصنام لا تنطق ولا تضرّ ولا تنفع.وقد تفاخر أفراد من اليهود، وأفراد من النصارى، وأفراد من المشركين، وأفراد من المسلمين، فقال المشركون: إنا لا نُبعث، وقال: كل من أتباع الأديان: نحن الأفضل، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النساء]. وقال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الرعد] فلو نظرت إلى مثل هذا الشخص على هذه الحالة وفي تلك الصورة بكل أجزائها، وهو باسط يده مفرجة الأصابع إلى ماء بعيد عنه وهو فاغر فاه ليشرب، لقلت: وأي جدوى تعود عليه، ومتى يذوق الماء وهو على تلك الحالة، إنه يموت عطشا ولا يذوق منه قطرة، وكذلك من يدعو غير الله مع ما يدعون من دونه لا يحصل على حائل (١٣). وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ......﴿٢٧٥﴾ ﴾ [البقرة] والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف، وقيل الذين يخرجون من الأجداث يوفضون إلا أكلة الربا فإنهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لأنهم أكلوا الربا فأرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم فلا يقدرون على الإيفاض(١٤).

المطلب الرابع: الأمثال والأقيسة المضروبة:

استخدم القرآن الكريم ضرب الأمثال كأسلوب من أساليب الهداية والاستقامة، والحث على الالتزام بأوامر الله وترك نواهيه، قال تعالى: ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [ابراهيم]، أي: ليتفكروا ويعتبروا(١٥). واستخدمه أيضا لتثبيت فكرة الحق أو تقريبها إلى الذهن، أو تحريكا للمشاعر، أو تقريبا لمعنى من المعاني، فاستعمال القرآن الكريم إرشاد لنا باستعمال هذه الأمثلة أو ما يناسب المقام أو المقال من مثال، فبالمثال يتضح المقال. إن الحكمة من ضرب الأمثال هو التذكير والاتعاظ بها وتحصيل التقوى، وهو تطبيق حالة عجيبة بأخرى مثلها وجعلها مثلها(١٦)، والقرآن المجيد عندما يصّرف الأمثال للناس، إنما يذكرهم بسنن الله، التي يخضع لها كل هذا الوجود، وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر والاعتبار، والتقرير وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فالأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص؛ لأنها أثبت في الأذهان؛ لاستعانة الذهن فيها بالحواس(١٧)، وقد مثَّل القرآن الكريم الذين اتخذوا من دون الله أولياء في عقيدتهم ومنهجهم في الحياة بالعنكبوت، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [العنكبوت]، ومثل هذا لا يخفى على بليغ ولا على عاقل أيضا، ولكن بعض اليهود والمنافقين والمشركين لم يروا في القرآن شيء يعاب، فتمحقوا بنحو قولهم: إنه لا يليق بالله ضرب هذه الأمثال، (كالذباب والعنكبوت)، وقول بعضهم: ما هذا من الأمثال فيضرب، لذلك رد الله عليهم بقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ ....﴿٢٦﴾ ﴾ [البقرة] (١٨).يقول الأستاذ رشيد رضا: ((وضرب المثل عبارة عن إيقاعه وبيانه، وهو في الكلام أن يذكر (لإيضاح حال من الأحوال) ما يناسبها ويشابهها ويظهر من حسنها أو قبحها ما كان خفيا، واختير له لفظ (الضرب)؛ لأنه يأتي عند إرادة التأثير والانفعال، كأن ضارب المثل يقرع به آذن السامع قرعا ينفذ أثره إلى قلبه وينتهي إلى أعماق نفسه، ولكن في الكلام قلبا حيث جعل المثل هو المضروب، وانما هو مضروب به ... وإذا كان الغرض التأثير، فالبلاغة تقضي أن نضرب الأمثال لما يراد تحقيره والتنفير منه، بحال الأشياء التي جرى العرف بتحقيرها واعتادت النفوس النفور منها)) (١٩). ويقول ابن القيم: ((وقد ضرب الله ورسوله الأمثال للناس لتقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مّثل به فقد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير، ففي الأمثال من تأنس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد ولا ينكره، وكلما ظهرت الأمثال ازداد المعنى ظهورا ووضوحا، فالأمثال شواهد المعنى المراد، وهي خاصية العقل ولبّه وثمرته)) (٢٠). وضرب الله مثلاً في عبد أتاه الله الآيات فانسلخ منها واستسلم لباطل الشيطان: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ ...﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف].ومثَّل القرآن الكريم العلماء الذين لم يجسّدوا علومهم في سلوكهم بالعمل، بالحمار يحمل على ظهره الأسفار فلا ينفع منها شيئاً: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ ...﴿٥﴾ ﴾ [الجمعة]، فمثلهم كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبا من كتب العلم، لا ينتفع بها، ولا يعقل ما فيها، فكذلك الذين أوتوا التوراة

التي فيها بيان أمر محمد ﷺ مثلهم إذا لم ينتفعوا بما فيها[٢١].ويهدف هذا المثل إلى تربية الإنسان على العمل بالعلم والوحي الذي أنزله الله في كتبه، وعلى أنبيائه، فالإنسان صاحب رسالة في الأرض، يقوم بأعمال الخير من أجل إصلاح نفسه أولا، وإصلاح سلوك المجتمع بعد ذلك، فلا قيمة للإنسان إذ أحجب عقله عن التفكير في آيات الله، فيستحق حينذاك أن يشبّه بالحمار، كما استحقه بنو إسرائيل من قبل. ومن معاني الأمثال في القرآن، بيان استحالة التماثل بين شيئين يزعم المشركون أن بينهما جانب من التماثل فآلهة المشركين لا يعقل بحال أن ترقى إلى المماثلة مع الخالق فتعبد معه، لذلك ضرب الله لها المثل الآتي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣﴾ [الحج]، فأخبر تعالى أن آلهتهم لو اجتمعوا كلهم ما استطاعوا خلق ذبابة، بل لو سلبتهم الذبابة شيئا من حقير المطعم وطارت لما استطاعوا إنقاذه منها، فمَن هذه صفته وحاله كيف يعبد ليرزق ويستنصر[٢٢].والأمثال القرآنية بلغت ذروة الأعجاز والبلاغة من حيث استكمال الوضوح وأداء المعنى، وتقريبه للإفهام.

المطلب الخامس: العبرة والاتعاظ:

يتّخذ المنهج القرآني من العبرة والموعظة مادة تنبيه وتوجيه وتنوير للعقل والقلب، تستخلص منها المفاهيم والقيم الكامنة وراء المواقف والحوادث التاريخية المتسلسلة، فهو يستحضرها ليعمّقها في أغوار النفس الإنسانية، فالعظة هي الوصول بالسامع إلى قناعة فكرية بأمر من أمور العقيدة، والاعتبار، والعبرة الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد، والمراد به التأمل والتفكير، وبهما يعي الإنسان مداولة الأيام، وتعاقب الشدة والرخاء، وأسباب التقدم والتأخر للمجتمعات والحضارات، وهي تربية للنفوس وإعداد لها لشق طريقها متوجهة إلى الله تعالى، ليقلع الإنسان عن الممارسات المنحرفة فيتوجه لإصلاح نفسه لتسمو وتتكامل.واختلفت أساليب الاعتبار في القرآن الكريم، باختلاف موضوع العبرة، ففي غزوة بدر أشار القرآن الكريم لأسلوب الاعتبار بقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣﴾ [آل عمران]، فالكفار على كثرتهم كانوا يرون المسلمين القليلين مثليهم، وكان هذا من تدبير الله، حيث خيّل للمشركين أن المسلمين كثرة وهم قلة فتزلزلت قلوبهم[٢٣]، وجاء في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ .... ٢﴾ [الطلاق]، فالوعظ: النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب، ويحث على العمل، أي ذلك الذي تقدم من الأحكام والحدود المقرونة بالحكم، والترغيب والترهيب يوعظ به أهل الإيمان بالله والجزاء على الأعمال في الآخرة فإن هؤلاء هم الذين يتقبلونه، ويتعظون به، فتخشع قلوبهم ويتحرون العمل به قبولا لتأديب ربهم وطلبا للانتفاع به في الدنيا ورجاء في ثوابه ورضوانه في الآخرة.وأما الذين لا يؤمنون بما ذكر حق الإيمان، كالمعطلين والمقلدين الذين يقولون آمنا بأفواههم لأنهم سمعوا قومهم يقولون ذلك، ولم تؤمن قلوبهم لأنهم لم يتسلقوا أصول الإيمان بالبرهان القرآني والنبوي الذي يملك من القلب مواقع التأثير ومسالك الوجدان، فإن وعظهم به عبث لا ينفع، وقول لا يسمع[٢٤].ومن أهم آثار أسلوب الموعظة، تزكية النفس وتطهيرها، وهو من الأهداف الكبيرة للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع، ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، ويأتمر بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان، وقد جمعت هذه المعاني في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ .... ٥٨﴾ [النساء][٢٥].فالأسلوب الوعظي قائم على الإقناع العقلي ومرتبط بإثارة الوجدان والعواطف والانفعالات الإنسانية، فهو طريق العقل والقلب معاً، حيث بدأ آي القرآن الكريم من المحسوس المشهود المسلّم به كالمطر، والرياح، والنبات، والرعد، والبرق، والشمس، والقمر، ثم ينتقل إلى إثبات وجود الله وعظمة قدرته وصفات الكمال، مع استخدام أسلوب الاستفهام أحياناً إما للتقريع وإما للتنبيه، وإما للتعجب، والتذكير بالجميل ونحو ذلك مما يثير في النفس الانفعالات الربانية، كالخضوع والشكر ومحبة الله ثم تأتي العبادات والسلوك الرفيع تطبيقاً عملياً للأخلاق الربانية[٢٦].ان العبرة بالموعظة هو أن يرتدع الإنسان عن الانحراف والرذيلة وانتهاك المقدسات، وينطلق لإصلاح نفسه ومجتمعه حينما يرى مسيرة الأمم السابقة، فقد أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام ونجّى المؤمنين، وعذّب قوم لوط وأهلكهم، وأهلك ملوكاً واستخلف آخرين، قال تعالى: ﴿ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥٢﴾ [النمل][٢٧].ومن مظاهر الموعظة التذكير بالموت والهلاك، والتذكير بما يصيب الأمم المتمردة على المنهج الإلهي من قلق واضطراب عقلي ونفسي، ومن نقص في الثمرات والأنفس ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ١٢٣﴾ [الأنعام].

المطلب السادس: اعتماد الرأي والرأي الآخر في الحوار:

هو نوع من أنواع الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[٢٨]، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه موقفا [٢٩]، ويستعمل الحوار كأسلوب للإقناع والوصول إلى الحقائق، وتثبيت ما تم بشأنه الحوار في الأذهان وترسيخه في النفوس، والحوار من الأساليب المفضلة في أداء المسؤولية لبناء المجتمعات، فبه يتم إيقاظ العقول والقلوب معا، وبه يتحرك الفكر والمشاعر، ولاسيما لمن يبحث عن الحقيقة[٣٠].ويعد من الأساليب المعمول بها في التربية والإصلاح لبناء الشخصية، ففيه يطرح الإنسان متبنياته الفكرية والعاطفية والسلوكية ويرد على شبهات المحاورين، ويطرح الأدلة والبراهين ويجيب على حجج المقابل[٣١].ويبين القرآن أن الحوار أسلوب استخدمه جميع الأنبياء والمرسلين في مسيرتهم، كحوار نوح ﷺ مع قومه، ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [هود]، أكد ذلك بذكر القصص على طريقة التفنن في الكلام، ونقله من أسلوب إلى أسلوب لتكون الموعظة أظهر والحجة أبين، والقبول أتمّ[٣٢]. وكذلك الحوار الرائع الذي جرى بين موسى ﷺ وفرعون وتدخل رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [غافر][٣٣]، وكذلك ما استخدمه سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ مع الأصحاب الكرام في حل مشاكلهم، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [المجادلة]، وفي مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ تحاورك في زوجها، والمحاورة مراجعة القول ومعاطاته[٣٤]. والحوار يختلف حسب اختلاف الناس ومعتقداتهم، فهو يتركّز على المفاهيم والأفكار وبيان الحجج والبراهين مع غير المسلمين، فمنهم الكفار والملحدون، كحوار سيدنا إبراهيم ﷺ مع النمرود: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة]، وذلك أنه أنكر أن يكون ثَم آله غير الله وكأنه طلب من إبراهيم دليلا على وجود الرب الذي يدعو إليه فقال إبراهيم ﷺ ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾أي: الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة[٣٥]، فقد كان حوار رسول الله ﷺ مع المشركين حول التوحيد والنبوّة واليوم الآخر، أمّا حواره مع المسلمين فقد كان حول الممارسات العملية واتجاه الأفكار والمفاهيم الإسلامية لتجسيدها في الواقع العملي، وهذا الأسلوب مطرد في القرآن الكريم، والمتأمل فيه يجد الكثير.

المطلب السابع: خفض الجناح بين اللين والشدة:

اتخذ القرآن الكريم أسلوب الشدة واللين سبيلًا ومنهجًا، فتارة يكون الخطاب هادئا ولينًا؛ بل ويأمر باللين والهدوء في الخطاب حتى مع أعتى خلق الله إجراما، وأكثرهم ظلما، ألا وهو فرعون مصر، قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه]، وهذا يدل على أنه لا بد في البناء من اللين والرفق وترك الغلظة والشدة[٣٦]، حتى إنه يخيل للبعض أن هذا الخطاب الوحيد الذي جاء به القرآن، وأمر به في دعوة الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور باللين والحسنى، وبالرفق والمسامحة، واصفين من اتخذ غيره من الأساليب بمخالفة منهج القرآن الكريم. وتارة تكون وتيرة الخطاب عالية، ونبرة لفظه قوية، وحدّة كلماته قاسية وشديدة؛ بل حتى يصل به الأمر إلى السب والشتم لبعض رموز الكفر والشرك والنفاق، فيخيل للبعض الآخر أن القرآن لم يتخذ غير هذا الأسلوب الشديد والقوي في الدعوة والتغيير منهجا ولا طريقا. إن قارئ القرآن للوهلة الأولى قد لا يجد المفردات والألفاظ الدالة على أسلوب الشدة إلا النزر اليسير مثل: الغلظة والقسوة وعدم الأخذ بالرأفة والرحمة، حتى قيل: لم يرد أسلوب الشدة والغلظة في القرآن الكريم إلا في موضعين: عند ذكر قتال الكفار، وعند تطبيق الحدود من الأحكام[٣٧].قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةًۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [التوبة]، ((فالمؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقا لأخيه المؤمن، غليظًا على عدوه الكافر))[٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ....﴿٢﴾ ﴾ [النور]، ولكن المتدبر والمتتبع لأساليب المنهج القرآني يجد الكثير الكثير من هذا الأسلوب في القرآن الكريم في العديد من آياته المباركات.فخلاصة القول: إن القرآن الكريم لم يقتصر على أسلوب واحد بل قد جمع بين الأسلوبين، ولكن كل في موضعه، ابتدأ بالأسلوب الأسهل على النفوس وهو اللين، فإذا لم ينفع لجأ إلى الأسلوب الآخر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ

أَحۡسَنُ.....﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت]، أي: جادلوهم بالخصلة التي هي أحسن، كمقابلة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، فإن لم ينفع معهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة[٣٩].فأساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تخضع لسنّة المرحلية من حيث اللين والشدّة، والاندفاع والانكماش مراعاة لهذه المراحل، ولقد استخدم القرآن الكريم أسلوب الشدة مع من يستحق القسوة، والشدة في الخطاب، فوقف من قادة الباطل والضلال الذين يصدون عن سبيل الحق، ويعترضون طريق الهداية موقف الشدة والغلظة في القول، والقوة والحزم في الفعل وهذا واضح في آيات الكتاب العزيز، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ ....﴿٩٧﴾ ﴾ [طه]، وأما موقفه تجاه الجاهلين والمغرر بهم كان الأسلوب مختلفا قائما على تخطئة فعلهم باللين والمسامحة، وتعليمهم بالحسنى، قال تعالى في نفس السورة بعد الآية السابقة: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾ ﴾ [طه].فكان أسلوب الشدة والحزم الذي اتخذه القرآن الكريم مع من يمارس إضلال الناس وغوايتهم، هو علاج رادع لكل من تسوّل له نفسه أن يسلك طريقهم، وينهج نهجهم، ويحذرهم من أن مصيرهم سيكون نفس مصير من سبقهم من الطرد والعزل في الدنيا، وله في الآخرة العذاب الأليم وحريق الجحيم.والقول اللين الذي أشارت إليه هذه الآية الكريمة ذكره الله تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ [النازعات]، أي: تتطهر من الشرك، وهذا تلطف في الاستدعاء، ومعناه: هل لك رغبة إلى أن تسلم وتصالح وتطهر[٤٠]، فهذا الخطاب صريح في بيان الحق ولكنه رقيق لا يجد المبطل فيه إثارة لنفسه المثقلة بالباطل، ثم يبلغ اللين والرفق في الخطاب إلى مدى أبعد من ذلك، فيقول موسى كما حكاه الله تعالى عنه: ﴿ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ [طه]، فهذا تحذير لطيف وصادق إلى فرعون، إذ لم يوجه موسى عليه السلام العذاب إلى فرعون مباشرة وإنما قال: ﴿عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ وهذا فيه ما فيه من لين القول والتلطف في التحذير. وإذا كان الله تعالى قد أمر موسى عليه السلام بالقول اللين مع عصمته وحفظ الله له فغيره أولى بالأخذ باللين والتلطف في الخطاب، فإن القائل باللين ليس بأفضل من موسى والمقول له ليس بأخبث من فرعون[٤١].((ولهذا أمر الله تعالى أكرم خلقه عليه بمخاطبة رئيس القبط بالخطاب اللين، فمخاطبة الرؤساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعاً وعقلًا وعرفًا، ولذلك تجد الناس كالمفطورين عليه، وهكذا كان النبي يخاطب رؤساء العشائر والقبائل))[٤٢]. فالأسلوب القرآني واضح القوة، وقاسٍ مع الذين لا ترجى براءتهم من باطلهم، حتى أصبح الباطل ملكة راسخة لا يمكن أن يتخلصوا منها، وهذا الأسلوب واضح في تعامل القرآن الكريم مع الصنف والشريحة من الناس الذين لا أمل في أن يتخلصوا من كفرهم، ويتوبوا إلى الله من باطلهم وكذبهم ونفاقهم، فالمنافق مثلا يحسب أنه يخدع الله ويخدع المؤمنين بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ....﴿١٤٢﴾ ﴾ [النساء]، وعلى هذا فيكون ردا على المنافقين فيما أملوه وتربصوه وانتظروه من زوال دولة المؤمنين، وفيما سلكوه من مصانعتهم الكافرين، خوفا على أنفسهم منهم إذا هم ظهروا على المؤمنين فاستأصلوهم[٤٣]. ((كما أن اللين والمرونة واللطف والرقة هي الأساس في التعامل والعلاقة والدعوة والحوار والمناقشة، إلا أنها قد لا يكون من المناسب الاستمرار عليها بعد أن استنفدت أغراضها واستهلكت مفرداتها في مجال معين، فقد يكون منطق القوة عندئذ هو الأكثر ملائمة بالنسبة لبعض الحالات أو الافراد أو المواقف..))[٤٤]، وقد يكون أسلوب القسوة والشدة هو ردًا بالمثل للذين امتلأت قلوبهم غيظا على اهل الحق، ولم يرقبوا فيهم إلًا ولا ذمةً، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [آل عمران]، أي: إن كنتم من أهل العقل، أو إن كنتم تعلمون الفضل بين الولي والعدو، أو إن كنتم تعلمون مواعظ الله تعالى ومنافعها[٤٥].فليست الحكمة التي جاءت في القرآن الكريم هي استخدام أسلوب اللين دائما كأسلوب وحيد، وإنما الحكمة هي وضع كل شيء مكانه، أي: أن تقسو على من يستحق القسوة والشدة، وتلين وتعفو على من ترجو منه أن يسمع ويتدبر ويتعظ.فمن ذلك: لما نزلت سورة المسد وفيها سب وشتم وتنديد ووعيد لأبي لهب وامرأته، ردا على أسلوبه الجارح الغليظ وغير اللائق مع حضرة النبي ﷺ لما قال له وحاشاه، تبا لك ألهذا جمعتنا؟.فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء]، خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا فهتف ينادي يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش فقال: {أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟} قالوا: بلى، قال: {فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد} فقال له أبو لهب: تبا لك ألهذا جمعتنا؟ فانزل الله:﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾ [المسد]}[٤٦].وقال تعالى مبينا خطاب سيدنا موسى مع سحرة فرعون: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾ [طه]، أي: يستأصلكم بسببه بِعَذَابٍ هائل لا يقادَر قدرُه[٤٧]، فكان الخطاب القوي والشديد، وهو خطاب الواثق من نصر ربه ومولاه، سببا لانقلاب السحرة من الكفر إلى الإيمان، وتغيير باطلهم، فكانت الشدة معهم موقظة لمشاعرهم وأحاسيسهم، قال تعالى: ﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ [طه].

ومن ذلك ما عمد إليه القرآن الكريم من تسفيه أحلام المشركين، وأحلام آبائهم الذين احتجوا باتباع فكرهم وطريقتهم عن اتباع الحق، وطريق الأنبياء والمرسلين وسبيلهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾ [البقرة]، ليس لهم فهم ولا هداية(٤٨).هذا هو منهج القرآن وأسلوبه حين لا يجد إذن صاغية، ولا يجد غير الصد عن سبيل الحق، والكِبر والعناد والخشونة والأذى من قادة الباطل وأئمة الكفر، ومن سار على نهجهم واتبع طريقهم.إن القوة والحسم في إلقاء كلمة الحق في العقيدة، لا يعني الخشونة والفظاظة؛ فقد أمر الله رسوله ﷺ أن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس هنالك تعارض ولا اختلاف بين التوجيهات القرآنية المتعددة، والحكمة والموعظة الحسنة لا تجافيان الحسم والفصل في بيان كلمة الحق، فالوسيلة والطريقة إلى التبليغ شيء غير مادة التبليغ وموضوعه، والمطلوب هو عدم المداهنة في بيان كلمة الحق كاملة في العقيدة، وعدم اللقاء في منتصف الطريق في الحقيقة ذاتها، فالحقيقة الاعتقادية ليس فيها أنصاف حلول، ومنذ الأيام الأولى للدعوة كان الرسول ﷺ يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة في طريقة التبليغ، وكان يفاصل مفاصلة كاملة في العقيدة(٤٩).إن الأساليب القرآنية ترسانة يانعة الثمار بجعل الناس مقبلة راضية به مقتنعة بضرورته ومضمونه، حتى يكون من أنفسهم وازع يمنعهم من العودة إلى المنكر، والمناقشة الهادئة المقنعة في السير بالاتجاه الصحيح لبناء شخصية يانعة نافعة.

المبحث الثاني الصفـــات المثلى للقائمين بتوجيه أساليب البناء

إن العاملين في هذا المجال وجب عليهم أن يتّصفوا بخصائص وصفات متميزة، تؤهلهم لخوض غمار المسؤولية، وتغيير ذهنية المجتمع إلى ذهنية إسلامية، وتغيير سلوكه إلى سلوك إسلامي، فلا بد أن يقوم المكلف بهذه المهمة من تقويم نفسه أولا؛ وذلك بصلاح عقيدته وعبادته وأخلاقه ومعاملاته، فالشخص الذي لا يستطيع إصلاح نفسه فهو عن إصلاح الآخرين أعجز.إن أخلاق المسلم هي أخلاق الإسلام التي بيّنها الله تعالى في قرآنه وفصّلها الرسول ﷺ في سنته، وانصبغ بها صحابته الكرام ﷺ في سلوكهم، وهي لازمة لكل مسلم، وما عليه إلا أن يعرض نفسه عليها ليزن نفسه في ميزانها ليعلم ما عنده منها وما يصل إليه بعد منها، وهذه الأخلاق لها صلة وثيقة بعمل الداعي ويحتاج إليها حاجة ملحة تبلغ حد الضـــرورة إذا أراد النجاح في عمله الطيب المبرور(٥٠). لذا فإن منهج القرآن الكريم يؤكد على بناء الشـــخصـــية الإنســـانية المتماســـكة، وذلك من الأوامر والنواهي والخطابات والنداءات القرآنية الموجهة إلى المؤمنين، فالكثير من الناس يدّعون أنهم يحبون الخير ويأمرون به، ولكن قليلا منهم يتحلون بصـفات المصـلحين التي دعا إليها القرآن الكريم، ولا سـيما ونحن بصـدد ترسـيخ الأسـاليب في بناء الشخصية علينا أن نذكر أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المرسخ والداعي لتلك الأساليب والمثل العليا والتي سأبينها في المطالب التالية:

المطلب الأول: تحقيق الامتثال بالإخلاص:

إن الإخلاص من أهم السمات التي يتحلى بها المصلحون، فأهم سمة للقيادات هي التوجه الصـادق، والانقطاع الكلي، والإخلاص التام لله سـبحانه، فهم متوجهون إليه كليا بالطاعة والذكر، والسـعي والكدح، والتوكل والإنابة بكل أحاسيسـهم ومشـاعرهم، بل بكل وجودهم ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأنبياء]، فيســـتجيبون لكل عمل خير، ويســـعون لكل صــلاح، وينشـطون لكل هدى، ويكدحون لكل فضـيلة، ويجاهدون في سـبيل الحق شـعارهم جميعا: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾ [الزمر]، ونداؤهم قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ ....٢٩﴾ [الأعراف](٥١). فالإخلاص إذن من أهم الصـفات اللازمة للنجاح، والقيام بهذه الفريضـة يهدف إلى قصـد عظيم وغاية سـامية، وهي أن تعلو كلمة الله على الأرض ويظهر دينه ويعم نوره، فإذا علم ذلك فينبغي لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن ينوي في ذلك وجه الله تعالى، ويجعل نيته خالصـة له سـبحانه، وأن يقصـد بعمله هذا أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الله ﷻ هو المطاع في الأرض.فهم يعملون في ســـبيل مرضـــاته، ويكدحون من أجل طاعته، ويناضـلون لإعلاء كلمته، ويسـعون لإقامة دعائم توحيده، ولا يبتغون عرض الحياة الدنيا ومتاعها الزائل، ولا يرغبون في مال ولاجاه وشـعارهم قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩﴾ [الشعراء]، وهذا الشعار الذي رددته الرسـالات على لسـان جميع الأنبياء عليهم السـلام، وهو الذي تردد على لسـان سـيدنا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٥٧﴾ [الفرقان]، أي: قل لهم يا محمد: ما أسـألكم على القرآن من أجر، ولما بيّن سـبحانه أن الكفار متظاهرون على رسـول الله ﷺ، وأمره أن لا يطلب منهم أجراً البتة، أمره أن يتوكل عليه في دفع المضارّ، وجلب المنافع(٥٢). والإخلاص هو إفراد الله سبحانه بالقصد في الطاعة، وهو روح كل عمل، وهو من عمل القلب الذي يراد به وجه الله تعالى، بأن يأتي بالعمل خالصـاً له تعالى لا يشـرك به سـواه، وأن العمل الصـالح

كالجسد، وأن الإخلاص هو روح ذلك الجسد، ولا قيمة للجسد في الحياة إذا ما فاضت روحه! وهكذا فإن الأعمال التي يستعظمها الناس لا وزن لها عند الله ﷻ إذا فقدت هذه الروح.إذًا فالإخلاص هو تجريد قصد القُرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب وتصفية العمل عن شوائب الكدر وعن ملاحظة المخلوقين، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [البينة]. قال ابن كثير: ((هو العمل الصالح الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المُتقبل، لا بد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول اللهﷺ))(٥٣)، فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحاً ولا مقبولاً، وإنَّما يكون قد جعل لله شريكاً في عبادته له، إذا ما شاب عمله الرياء والسمعة، فظاهر عمله أنَّه لله وهو يريد به غيره. وإن الإخلاص ليرقى بالعبد الضعيف العاجز إلى رتبة القادر العامل، ففي جيش العسرة من غزوة تبوك سجّل القرآن الكريم هؤلاء الضعفاء الناصحين المخلصين في قوله سبحانه وتعالى:﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩١﴾ ﴾ [التوبة]، وسجّل لهم الرسول ﷺ هذا الموقف حين خاطب جنده الغازين في سبيل الله بخير هذه الطائفة بقوله: {إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمْ الْعُذْرُ}(٥٤).

المطلب الثاني: تلازم العلم والعمل:

إن العلم بعد الإخلاص من أهم ما يحسن بالأمة ان تتحلى بها جماعة وأفرادا، فالعلم زينة لها، ووسيلة صحيحة للعمل، قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴿٩﴾ ﴾ [الزمر].فمن هذا كانت أول الآيات التي نزلت في القرآن الكريم هي قوله تعالى:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ [العلق]، لتعطينا إشارة إلى أن معالم هذه الرسالة مبنية على العلم والمعرفة والعقل.فإن جهالة من يأمر وينهى وفيما يدعو إليه قد تؤدي به للوقوع في إشكاليات عديدة، بل ربما حدثت بسبب ذلك مفاسد كبيرة، أو تعطلت مصالح راجحة، قال تعالى: ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الحج]، قال ابن كثير: ((وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل، المؤمنون بالله ورسوله ﷺ أنَّ ما أوحيناه إليك هو الحق من ربك))(٥٥).وليس العلم غاية في حد ذاته إنَّما هو وسيلة مثلى للغاية الحقيقية من خلق الإنسان وهي عبادة الله ﷻ، فالعلم يورث الإيمان والإخبات والخضوع كما في الآية السابقة ويورث الخشية كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ... ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر]، لذلك وجب طلب ذلك العلم، ولم يذم الله في القرآن شيئا كما ذم الجهل، ولم يعرّض بأحد كما عرّض بالجاهلين، وجاء في الأثر {التعوذ بالله من علم لا ينفع}(٥٦)، وعلم الحق النافع هو ما جاءنا من الوحي؛ وكل العلوم الكونية، فالعلم ينفع إن برز من قلب خاشع، وتمثل في واقع صادق تنفتح له قلوب المؤمنين(٥٧)

ومن أهم المسائل العلمية التي يجب معرفتها:

أولا: أن يكون عالماً بقواعد وأسس المنهج الإسلامي؛ ليصلح ويغيّر على ضوئها، والحد الأدنى من العلم أن يكون مطّلعاً اطلاعاً إجمالياً على أصول العقيدة الإسلامية، وأصول العقائد السائدة في المجتمع، ولاسيما تعلمه التوحيد الذي به تتحقق الغاية من خلق الإنسان المتضمن لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات]، وهو الذي دعت إليه الرسل قاطبة، وأمرت به أقوامها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ .... ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل].

ثانيا: أن يهتم بطلب العلم الشرعي في الفروع من العبادات والمعاملات، وذلك ليستطيع أن يميز بين الحق والباطل وبين المعروف والمنكر، ليأمر بالأول وينهى عن الثاني، وعلى علم بالواجب والمستحب، والحرام والمكروه، والمباح، والحد الأدنى من ذلك أن يكون على علم بمسائل يُبتلى بها أفراد المجتمع مثل الانحرافات السلوكية.

ثالثا: أن يكون على معرفة بأحوال المجتمع وخصائص أفراده من حيث أفكارهم وعواطفهم وممارساتهم العملية، فإنَّ إلمامه بالمحيط والظروف والأوضاع الفكرية والاجتماعية التي تحيط بمجال عمله، يُمَكّنه من ممارسة عملية التغيير، وانتهاج الأسلوب والطريقة المناسبة.

رابعا: ولا يقف العلم عند حدود الفقه الإسلامي والمعرفة بعلومه المختلفة من عقيدة وتفسير وحديث؛ فحاجة الدعوة تتطلب الإلمام بعلوم النفس والاجتماع والاقتصاد السياسي والفلسفات وتاريخها وملامح الحضارة الحديثة ومقوماتها وروابط هذه الاتجاهات ومتناقضاتها مع الإسلام باعتبارها ثورة دائمة التأجج تستعر باستمرار، تحمل في طياتها قوى الدفع والتجدد والتطور(٥٨).

خامسا: أن يكون مطلعا على الأحداث والمواقف ليتخذ الأسلوب الناجع في حركته الإصلاحية، وأن يكون قادرا على تشخيص ما ينبغي أن

يعمله تبعا للظروف من حيث اللين والشدة، أو الحيطة والحذر، أو الإسراع والتأني.

المطلب الثالث: ترسيخ الرحمة والرفق في الذات:

ومن الصفات المهمة التي يجب أن تتوفر فيهم هي الرحمة والرفق ولين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف، وأن يعرف بوضوح أن رسالته للناس جميعا هي رسالة رحمة كما أخبرنا القرآن وهو يخاطب الرسول ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء]، رحمة في العقيدة، ورحمة في التشريع، رحمة في الأخلاق[٥٩].وقد سلك نبينا محمد ﷺ جانب الرحمة والرفق في عملية بناء النفس البشرية على حب الحق مع كل الناس، سواء كان وأولئك من اليهود، أم من النصارى، أم من المشركين، أم من المسلمين.فمن صفات وأخلاق المصطفى ﷺ رحمته وشفقته على أمته، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة]، ومن شفقته ورحمته ﷺ دلالته لأمته على ما يبعدهم عن النار، وقد مثل ذلك بمثل بليغ، فقال: {إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه، فأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقتحمون فيه}[٦٠]، فلا بد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس وإرادة الخير لهم والنصح لهم، ومن شفقته عليهم دعوتهم إلى الإسلام؛ لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى[٦١]. ولقد حث النبي الكريم ﷺ المسلمين عامة أن يتصفوا بالرفق في جميع أمورهم، فقال ﷺ: {إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي سواه}[٦٢].فالناس يمقتون العنف وأصحابه وينفرون من القسوة وأهلها، ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران].ومن صفات عباد الرحمن أنهم قالوا قولا يسلمون فيه من الإثم، ويسلمون فيه من اللوم، ويسلمون فيه من سوء العاقبة، لا يردون على السيئة بالسيئة وإن كان هذا من حقهم، لأنهم: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾ [الفرقان]، أي: إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيء لم يقابلوهم عليه بمثله بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيرا كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجاهل عليه الا حلما[٦٣]، والجاهل في نظر القرآن هو: كل من عصى الله ﷻ، وكل من غلَّب الهوى على الحق، والشهوة على العقل، ولا يعني أن الرفق هو الأسلوب الوحيد للبناء، أو أنه لا يجوز تركه في بعض الأحيان[٦٤]؛ فإن المرء قد يداوي أحب الناس إليه بالكي أو ببتر عضو من أعضائه فإذا لم ينفع الرفق تحول إلى الشدة.

المطلب الرابع: الشجاعة والثقة بالله:

ان الشجاعة والإقدام في المواجهة، وعدم الاعتبار للومة اللائمين؛ لا تخيب الآمال، ولا تخسر الصفقة مع الله إن كانت في سبيله، فالجبن والخوف والتردد تحول بين المرء والوصول إلى هدفه، فمواجهة الناس ومواجهة الأحداث والمواقف بحاجة إلى شجاعة والإقدام؛ لأن ترسيخ المعاني في بناء الذات الإنسانية، يصطدم بشهوات البعض وبالضعف النفسي لهم، ويصطدم بالجاهلين الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ويصطدم بمخططات ومؤامرات أعداء الإسلام أو التيارات الفكرية المنحرفة التي لا تروق لها انتشار مبادئ الإسلام في المجتمع، ويصطدم بالقوى الشريرة التي تتعامل بالأذى والتكذيب والاستهزاء، ويصطدم بالمثبطين له عن الانطلاق في التكليف أو الاستمرارية، فإن الجبان لا يستطيع الإقدام على عمل، كما أنه لا يستطيع الاستمرار عليه، وأنه يتراجع عن الطريق إذا سمع عواء، فهو من اخطر المناصب، ومن أعظم المهمات والأهداف. إن استقبال هذه الأخطاء والأخطار يتطلب شجاعة عظيمة، وبسالة شديدة، وقد وقف النبي ﷺ أمام كل الأخطار، ولم يخف، ولم يخش إلا الله تعالى، فلقد كان ﷺ رابط الجأش، قوي القلب، فلم يتأخر خطوة، ولم ينحرف عن طريقه وهدفه الذي أرسل من أجله، وواصل السير إلى غايته المقدسة، ولم يتراجع عن تغيير الجاهلية، وطمس معالم الباطل طول حياته الشريفة، وقد أمرنا الله أن نتأسى به ونقتدي. ويفترض أيضا أن يكونوا على ثقة بالنجاح وبتوفيقهم في مهمتهم التي خلقوا من أجلها، وأن العراقيل التي تواجههم، والمشاق التي تصيبهم في سبيل المواجهة، لا تخيب آمالهم، ولا تغير طريقهم، ولا تثنيهم عن مواصلة دعوتهم، ولا تزيل ثقتهم بالله بأنه ناصرهم ولا محالة[٦٥]. فإذا كانوا ممن يتطرق إليه اليأس، وتتسلط عليه الخيبة، ويتمكن منه القنوط، فلا يرجى له النجاح في كدّه، والقبول في عمله، والاستمرار في سعيه، فإذا ما واجه في دعوته الصدود وبالعناد وبالعنف، فانه سوف يتنكب عن الطريق؛ بل إن اليأس والقنوط والخيبة أكبر صد عن طريقه، وكسر عزيمته بكل ما أوتوا من قوة؛ لأن اليأس مانع روحي ونفسي داخلي من الاستمرار ومواصلة الطريق.

المطلب الخامس: ضبط النفس بالحلم والأناة:

هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، ولقد وصف الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام بهذه الصفة مادحاً له في قوله سبحانه تعالى: ﴿

إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ [هود]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ [التوبة]، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان من حلمه أنه كان إذا أذاه الرجل من قومه قال له: هداك الله))(٦٦)، والله تعالى يحب هاتين الصفتين من العبد المؤمن، لذا قال ﷺ لأشج عبد القيس: {إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة}(٦٧).قال النووي: ((وأما الحلم فهو العقل، وأما الأناة فهي التثبت وترك العجلة وهي مقصورة وسبب قول النبي ﷺ ذلك له ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي ﷺ وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل إلى النبي ﷺ فقرّبه ﷺ وأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبي ﷺ : تبايعون على أنفسكم وقومكم، فقال القوم: نعم، فقال الأشج: يا رسول الله إنك لم تزاول الرجل على شيء أشد عليه من دينه، نبايعك على أنفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن أبى قاتلناه، قال: صدقت إن فيك خصلتين.. الحديث، قال القاضي عياض: فالأناة تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل، والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب))(٦٨)، ولا يعني التأني في الأمور البلادة والكسل! إنما التفكر والحذر من زلل المستعجل، والرغبة في إصابة العاقل.ولأن المتصدي يخالف المألوف والشهوات الجامحة لدى أصناف الناس، فإنه غالباً ما يكون مرفوضاً من قبلهم ممقوتاً بأمره ونهيه، مما يدفعهم إلى الإساءة إليه ومعاداته، لذلك يجب عليه أن يكون حليماً حتى لا يثور ويغضب عندما يُجابه بشيء لا يرضيه أو لم يتوقعه، فيفسد أكثر مما يصلح، وحتى لا يثأر فيصبح الموضوع انتقاماً للنفس وتشفياً لا إنكاراً لرضى الله سبحانه وتعالى ورغبة في تصحيح الأخطاء، قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف]، ففي الآية دلالة على تأديب المسلمين بالعفو عن المعتدين، والتجاوز عن المسيئين، وكل ذلك من الحلم.

المطلب السادس: الصبر:

إن من أهم الصفات التي تجعله قادراً على مواصلة الطريق هي أن يتحلى بالصبر على تحمل الأعباء والصبر على أذى الناس.والصبر من أبرز الأخلاق القرآنية التي اعتنى بها، وهو أكثرها تكررا؛ لأنه لا إيمان لمن لا صبر له، وإن وجد فإيمان ضعيف، وصاحبه ممن يعبد الله على حرف إن أصابه خير اطمئن به وإن أصابته فتنة انقلب على عقبيه خسر الدنيا والآخرة، وذلك جعله رسول الله ﷺ نصف الإيمان، إذ الإيمان نصفه شكر ونصفه صبر، وهو أحد أطباق السعادة (٦٩).والصبر من عزم الأمور كما قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان]، وأولي العزم كلهم من الصابرين، يقول تعالى مخاطبا نبيه الكريم ﷺ: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ.... ﴿٣٥﴾﴾ [الاحقاف]، أي: فلا تستعجل أنت واصبر، ولا تخف إلا الله، شأنك شأن أولي العزم، أولي الجد من الرسل، وهم من حفظ له شدة مع قومه ومجاهدة(٧٠).وكما أن عمل الأنبياء كله استقامة وثبات وإخلاص، فهو أيضا كله معاناة وصبر، ويكاد أن يكون الصبر والصمود الخط العريض، والصفة المشتركة بين الأنبياء والمرسلين، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام]، ويأمر سيدنا موسى عليه السلام قومه بالصبر والثبات في المواجهة، فيقول تعالى على لسانه: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف]، والثلة المؤمنة من قوم سيدنا داود عليه السلام حينما حانت المواجهة دعوا الله: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [البقرة](٧١). وإنما جعل الصبر مقرونا بتبليغ الرسالة ليدل على أهمية لزومه، فان أول ما نزل على نبينا محمد ﷺ بعد أن بُلغ بالرسالة سورة المدثر، فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالنذارة وختمها بالأمر بالصبر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾﴾ [المدثر] (٧٢).ولا يعني الصبر الاستكانة وتحمل الضيم، بل يعني الاستقامة مقابل الظلم، والثبات والمقاومة في سبيل أخذ الحق، فالإسلام يعتبر كل من يقتل في سبيل حفظ ماله ونفسه وأرضه فهو شهيد، قالﷺ: {من قتل دون ماله فهو شهيد}(٧٣)، فالإسلام يحث على المقاومة والصبر، والثبات على أخذ الحق.وإذا كان الصبر ضرورياً لكل مسلم، فإنه للذين يتصدون للإصلاح والبناء أشد ضرورة؛ لأنه يعمل في ميدان استصلاح النفس وفي ميدان استصلاح الغير، فإن {المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم}(٧٤).فلا بد إذن من الابتلاء والإيذاء لمن حمل هذا اللواء، ولا يظنن ظان أنَّ طريقهم سيكون مفروشاً بالأزهار والرياحين! بل على النقيض تماماً، فالطريق طويل مليء بالمعوقات والعراقيل، فلا بد أن يتحلى من تبناه صفة الصبر، ولا بد وأن يتحمل التكاليف المترتبة عليه، وإن يصبر على ردود الأفعال الاجتماعية والدوافع النفسية فلا يستطيع أحد المضي قدما إلاّ من أوتي حظاً وافراً من الصبر واليقين؛ لأن الداعي للحق بأمره ونهيه وسيرته

يخالف أهواء الناس، ومن يخالف أهواءهم يُصوبون سهامهم إليه ويتفننون في إيذائه حتى يحمله ذلك على ترك العمل لله أو السآمة أو الفتور، وهنا يتألق الإيمان القوي فيرتفع بهمّته إلى الآفاق ويزيد من تثبيتهم رغم أشواك الطريق، وتبقى حاجة المتصدي إلى الصبر كحاجة الإنسان للهواء والماء.ولنا في سيدنا نوح عليه السلام قدوة في الصبر وما أصابه من المكاره والمصاعب في سبيلها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [العنكبوت]، لذلك فلا بد من إعداد أنفسهم لصبر طويل، وتحمل مرارته، وتجرع علقمه، وذلك من خلال إيمان عميق، وإخلاص مع الله، وثبات على الحق؛ لأن العمل لله والجهاد في سبيله، ليست حالة مؤقتة، أو رغبة عارضة أو مسؤولية محددة بفترة من العمر، إنه العمر كله، والحياة أجمعها، والجهد المستطاع. فيجب عليهم أن يكونوا صبورين في الشدائد، متحملين للمكاره والمتاعب التي تواجههم في طريقهم، فلا يفقدوا السيطرة على أنفسهم عند لقائها، ولا يرجعون عن الطريق عند مواجهتها؛ فإن لم يكونوا كذلك لا يحالفهم التوفيق، ولا يفوزون بالنجاح[٧٥].

المبحث الثالث المراحل المتبعة لتفعيل الأساليب في السلوك الإنساني

إن أول ما بدأ به القرآن الكريم هو تعليم الناس الخير والسبيل إليه، والتوقي من الشر والسبيل إلى الاعتصام منه، فحث على العلم والتعلم والاستزادة منه، فقال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ... ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد]، وكثير من الناس يقدمون على المنكر وينغمسون فيه، فإذا ما عُوملوا بالحكمة، ووعظوا بالحسنى، كانوا أبعد عن المنكر وأنفر منه.ومن الحكمة تعريف الناس بحكم فعله وآثاره وعواقبه في الدنيا والآخرة، والدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد كان النبي ﷺ رؤوفاً رحيماً بأمته، يشفق حتى على من خالفه وعصاه، وفي قصته مع الأعرابي الذي بال في مسجده القدوة والأسوة في حسن التعليم والبيان[٧٦]، وإن أول ما ركّز عليه المنهج القرآني هي المناعة والوقاية من الوقوع في الرذائل والشهوات والشبهات والنزوات، واكتساب القدرات الذاتية للمجتمع قبل الولوج في ميدان المعركة، وقبل هدر الطاقات والأوقات في إزالتها. إن من يتمعن في النهج التربوي القرآني، ويجري مسحا للآيات التربوية يجد أن التركيز إنما ينصب على البناء الوقائي للفرد والمجتمع، وعلى تقوية المناعة المكتسبة لدى الناس، تداركا للأمور والمشكلات، وتحوطا منها، واتقاء لشرها قبل وقوعها، فالنهج القرآني يعمد إلى تجنيب الفرد والمجتمع كل الأسباب والعوامل المَرضية والمؤدية إلى المرض، سواء كانت عقدية أو نفسية أو فكرية أو جسدية أو خلقية، حتى يكون الأصل في حياة الناس العافية وليس المرض، من عدد من محطات الإنذار المبكر، التي من شأنها شد الانتباه، والأخذ بكل أسباب الحيطة والحذر، لضمان عدم الوقوع في العلة [٧٧]. إن عملية التربية يجب ان تعتمد أسلوب التخلية ثم الترقية، وبعبارة أوضح قاعدة تدمير القديم وبناء الجديد، وإعادة بناء الشخصية وفق الأسس والأولويات الشرعية، وكل عملية تربوية تتم خلاف ذلك لا تحقق إلا تراكمات جديدة في شخصية الفرد، قد تصيب حينا، ولكنها تكون فاشلة في غالب الأحيان؛ لأن الجديد بني على اعوجاج القديم[٧٨]، وهذا المنهج واسع جدا في القرآن الكريم، حتى إنه يشمل كل المجالات التي لها صلة وثيقة بالإنسان، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والدينية والثقافية، فحينما رسم برامج وقائية وعلاجية لأمراض القلب والنفس، وحذر من الوقوع في الطمع والحسد والكبر والرياء والغرور والنكوص والأنانية واليأس، أكد على إعمار القلب بالإخلاص والتقوى والامل والتفاؤل وقيم الخير والعدل والاحسان[٧٩].إن منهج القرآن الكريم واضح في هذه المراحل، وقائم على أساس معرفة خبايا النفس البشرية، في إقدامها وإحجامها وإقبالها وإدبارها قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ [الشمس]، وهذه المراحل تعتمد على المعرفة التي هي القاعدة الأساسية في سلخ الإنسان مما يلوث نقاءه وفطرته التي خلقه الله تعالى عليها، والتي من أهمها هي:

المرحلة الأولى: تفنيد أُسس المفاهيم والعقائد الزائغة:

إن أُولى الحقائق التي اعتنى بها القرآن وأهمها على الإطلاق هي العقيدة، فهي التي تعين الإنسان على فهم الحياة وفهم الأشياء ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الذريات]، والعبادة هي الإيمان بالله وطاعته، والالتزام بجميع أحكامه، وهي لا تقتصر على أعمال العبادات والأخلاق والمعاملات، بل إنها تتعداها إلى كل ما أمر الله به أو نهى عنه، وتتضمن أن لا معبود بحق إلا الله، ولا أمر ولا نهي لأحد سواه، ومما ورد أن عَدي بن حاتم دخل على رسول الله وهو يقرأ الآية: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة]، فقال عَدي: {إنهم لم يعبدوهم. فقال: بلى إنهم حرّموا عليهم الحلال، وأحلّوا لهم الحرام، فاتبعوهم. فذلك عبادتهم إياهم}[٨٠]. فمنهج القرآن الكريم واقعي حينما يبدأ أولا بفرض سلطانه على الضمير وعلى أساس عقائدي، ويربط القلوب بخالقها، ثم يصقلها بالإخلاص ويهذبها بالتقوى، ويغذيها

بالجدية، ويروضها بتحمل المشاق، والاستعداد للبذل والتضحية، فلا بد أولا أن يقرّ القلب بالعقيدة، وأن الحاكمية والتشريع والتسليم ليس لأحد سواه.وعلى الرغم من أن العقيدة ثابتة لا تتغير، وهي ليست متعلقة بظرف من الظروف أو بحال من الأحوال، تختلف مظاهر التدين من إنسان إلى آخر ومن مجتمع لآخر، فمنهم من يؤمن بالخالق الجليل، ولكن بالكيفية التي ورثها أو اقتبسها من أسلافه، فإنّه يشعر بالانتماء لهذا الموروث، فيكون عقله وقلبه مشدودين لهذا الإيمان وإن كان خاطئاً، ولهذا يصعب إبعاده عن إيمانه في الوهلة الأولى، فهو إذن بحاجة إلى تفنيد تصوراته الخاطئة، ومتبنياته العقائدية الواهية، عن طريق الأدلة والبراهين والحجج، وتبيان نقاط الضعف في الأسس التي تقوم عليها هذه العقائد، عن طريق اللفتات والإضاءات والإثارات التي تخاطب العقل لتوقظه، قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [ابراهيم]، وهذا الاستفهام للتقريع والتوبيخ أي: أفي وحدانيته سبحانه شك؟ وهي في غاية الوضوح والجلاء، ثم إن الرسل ذُكروا بعد إنكارهم على الكفار ما يؤكد ذلك الأنكار من الشواهد الدالة على عدم الشك في وجوده سبحانه ووحدانيته (٨١). وقد كانت سيرة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام التي حكاها القرآن قائمة على أساس تفنيد أُسس المفاهيم والعقائد الباطلة، كالشرك بالله تعالى، والإيمان بالأوهام والخرافات، وبالوجوديات الوهمية المتحكمة في الكون، فكانت دعوتهم واحدة فقال تعالى عن سيدنا نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المؤمنون] يخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام حين بعثه إلى قومه لينذرهم عذاب الله وبأسه الشديد، وانتقامه ممن أشرك به وخالف أمره وكذّب رسله(٨٢).

المرحلة الثانية: كسر التقاليد والعادات السيئة:

تضافرت الآيات في القرآن الكريم وتتابعت في بيان ما عليه المجتمع الجاهلي، وتبيان ما فيه من فساد، كالعادات الذميمة، والعلاقات الفاسدة، والتقاليد السيئة التي تنظم حياتهم، اجتماعية كانت أو اقتصادية فلم تترك جانبا من حياتهم إلا بيّنت بعض مفاسده، وأظهرت جزءًا من عيوبه، بأسلوب عقلي رائع ومثير وبكلمات مؤثرة تهتز لها المشاعر، وهو يتعرض لمشكلات وعادات عقائدية كانت أو عبادية أو أخلاقية، قد توغلت في المجتمع الجاهلي كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ [التكوير]، فكان من عادات الكثير من أهل الجاهلية أنهم يدسونها في التراب كراهية البنات(٨٣).ومن عاداتهم التي ذمها القرآن الكريم وهاجمها، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل]، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا وُلد للرجل منهم جارية أمسكها على هون، أو دسها في التراب وهي حية(٨٤).فذم الله سبحانه هذه التقاليد الاجتماعية البالية الموروثة التي تستنكف من المرأة وتحتقرها، حتى وصل بهم الأمر إلى القتل وإزهاق الأرواح، وأبشع القتل أن يقتل المرء أحدا من نفسه من أجل الفقر أو من خشيته في الذكر والأنثى، وبالأناث خشية العار(٨٥)، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام].ويشن القرآن الكريم هجوما عنيفا في آياته الشريفة على أمثال هذه العادات السيئة، فيقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأنعام]، تحريم كان عليهم من الشياطين في أموالهم، وتغليظ وتشديد، وكان ذلك من الشياطين(٨٦).

ويشن حربا على بعض العادات الاقتصادية المنحرفة فيقول تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم]، قال السديّ: الربا في هذا الموضع الهدية يهديها الرجل لأخيه يطلب المكافأة؛ لأن ذلك لا يربو عند الله، لا يؤجر عليه صاحبه، ولا إثم عليه، وهكذا قال قتادة والضحاك(٨٧).ومن العادات السيئة والذميمة التي هاجمها القرآن بشدة، التفاضل والتفاخر والاعتزاز بالأنساب والأموال والأولاد، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة]، بل وجعل هذه الأمور من الزينة في الحياة الدنيا، وحذر منها قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ

وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران]، ليقرر أوّلا في النفوس أن المزين لهم حبه ما هو إلا شهوات لا غير، ثم يفسره بهذه الأجناس، فيكون أقوى لتخسيسها، وأدلّ على ذم من يستعظمها ويتهالك عليها(٨٨). وقد جعل التفاضل للأعمال الصالحة وحدها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات]، ولم يفرق القرآن في هجومه على العادات السيئة والتقاليد البالية، بأن تكون تتعلق بالجانب الاجتماعي أو أن تتعلق بالجانب اقتصادي أو العقائدي، فقد كانت حربه عليها جملة وتفصيلا وعلى حد سواء، فقد شملت الكثير من السور القرآنية التداخل بالهجوم عليها سوية، وسورة الماعون رغم صغرها شاهدة على ذلك، يقول تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ ﴾ [الماعون] فقد حوت هذه السورة التركيز على الناحية العقائدية، وهي التكذيب بالدين، وجعلت باقي العادات القبيحة؛ الاجتماعية والاقتصادية والعبادية الموروثة من مظاهرها، فهاجم الجميع وعابه بأسلوب واحد، وجملة واحدة(٨٩). ومن أمثال هذه الآيات والسور الكثير، حيث تلقي بأضوائها على كافة نواحي المجتمع الجاهلي الفاسد فتظهر مفاسده وتبيّن عيوبه وتكشف عن سوأته، وهذا ما يجب أن نكون عليه، فلا بد من تسليط الأضواء على ما في المجتمعات من مفاسد، وما فيه من عادات سيئة، وأخلاق ونظم رديئة، قبل البدء بأي خطوة أخرى، مقتدين بالمنهج الرباني العظيم، فلا بد من مهاجمة هذه العادات والتقاليد، ومن فضح هذه النظم، وبيان فساد هذه العلاقات.

المرحلة الثالثة: الحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن:

تأتي الحكمة والموعظة الحسنة في مقدمة المسائل التي استخدمها المنهج القرآني في توضيح المبتغى، ومجادلة الذين لا يستجيبون بالحسنى؛ وذلك لأن الحكمة تعتمد على أساس مخاطبة الفطرة الإنسانية، والمشاعر الخيرة في الإنسان، وتغليب العقل والمنطق والأخلاق على الهوى، وجانب المصلحة الحقيقية الدائمة والعامة المتمثلة بمصلحة المجتمع والإنسان في مستقبل حياته الأخروية، على جانب المصلحة الأنية الفردية، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل]، أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها، ليحذروا بأس الله تعالى(٩٠) والحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد(٩١)، فناظرهم بالقرآن وبأحسن ما عندك من الحجج، وتقديره بالكلمة التي هي أحسن لصرف المشركين عما هم عليه من الشرك، بالرفق والسكينة، ولين الجانب في النصيحة، ليكونوا أقرب إلى الإجابة(٩٢).إن أخذ الناس بالغلظة والشدة مؤداه لمشاعر الغضب والصدود والإعراض، أو العزة بالإثم والتعصب للذات، فلا يستمعون للحق، ولا ينصتون للصدق، كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك، عند حديثه مع رسول الله ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران]، ومن المجادلة بالتي هي أحسن أن تثبت ما تقوله هو الحق، وأن ما ينكره هو الباطل؛ لأن الناس لم يعتادوا الرضوخ والابتعاد عن مناكرهم بمجرد النهي الحاد المتشنج الخالي من الأدلة والبيانات، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت]، أي: إلاّ بالخصلة التي هي أحسن، وذلك على سبيل الدعاء لهم إلى الله ﷻ والتنبيه لهم على حججه وبراهينه رجاء إجابتهم إلى الإسلام، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة(٩٣).وعندما حاج الطاغوت إبراهيم عليه السلام، وهو الذي ادعى أن المُلك له، وزعم لنفسه صفات الخالق: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ ... ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة]، فحاد الطاغوت عن الحق والجدال ومن المحكم إلى المتشابه، فضرب له مثلا عقليا لا يستطيع أن يحيد عنه: ﴿قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة]، أي: إن كنت كما تدعي من أنك أنت الذي تحيي وتميت فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق، فإن كنت إلهًا كما ادعيت تحيي وتميت فأت بها من المغرب، فعلم عجزه وانقطاعه(٩٤).

المرحلة الرابعة: البدء بالمتفق عليه دون المختلف فيه:

إن أول ما كان عليه منهج القرآن هو الدعوة إلى الحق والخير، وأن يبدأ بالمتفق عليه منه لا البدء من نقطة الخلاف؛ وهذه الطريقة من أحسن الطرق والأساليب لمعالجة الانحرافات والابتعاد عن الحق، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ

كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الاسراء]، أي: قل لعبادي المؤمنين يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلمة الطيبة، ويختاروا من الكلام ألطفه وأحسنه، وينطقوا دائما بالحسنى، فالتي هي أحسن ذكر مواضع الاتفاق بين المختلفين، والانطلاق منها إلى مواضع الخلاف، عسى أن يتغيروا(٩٥). وهذا المنهج مطرد في القرآن الكريم، ابتداء من أسماء السور، فسورة آل عمران مثلا: كانت موجهة إلى النصارى من أهل الكتاب في كثير من آياتها، فجاءت التسمية على اسم الأسرة الفاضلة المحترمة عند النصارى، تخليدا لشأنها، وتمجيدا لوشائج القربى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران]، والمعنى: اصطفاهم على عالم أهل زمانهم واختارهم، وهذا تمثيل لأن الشيء الصافي هو النقي من الكدر فصفوة الله ﷻ هم الأنقياء من ذلك الدنس(٩٦).وكذلك ضمت هذه السورة قصة مريم العذراء، وذكر لزكريا ويحيى عليهم السلام، وسورة البقرة الموجهة في كثير من آياتها إلى اليهود، قد سميّت باسم حادثة مشهورة عن اليهود، وضمت في طياتها التذكير بنعمة التفضيل على باقي الأمم قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [البقرة]، يذكرهم تعالى سَالفَ نعمه على آبائهم وأسلافهم، وما كان فَضَّلهم به من إرسال الرسل منهم وإنزال الكتب عليهم وعلى سائر الأمم من أهل زمانهم(٩٧).وأما مع المشركين، فقد فعل الشيء نفسه، إذا سمّى إحدى السور التي نزلت في العهد المكي باسم سيدنا إبراهيم ﷺ، والذي تعتبره قريش أنه أبو العرب وأنهم على الدين الذي جاء به، وقد ضمت السورة الحديث عنه ﷺ وعن البلد الأمين، وعن بناء البيت الحرام الذي تقدسه العرب وتحج إليه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾) [ابراهيم]، ثم قال بعد ذلك ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ابراهيم]، أي: أرزق ذريتي الذين أسكنتهم هنالك، ومن يساكنهم من الناس من أنواع الثمرات التي تنبت فيه، أو تجلب إليه لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ نعمك التي أنعمت بها عليهم(٩٨).والقصد من البدء بالمتفق عليه قبل المختلف فيه، هو فتح الجسور بين القلوب لاستقبال الحق، وعدم النفور منه، وهذا لا يتحقق بالبدء في المختلف فيه بين الأطراف، فضلا عن أن يكون هذا المختلف فيه قد أصبح عرفا موروثا. وهذا المنهج القرآني إنما أقرّه الله لإحداث التوازن النفسي؛ حتى لا يصرّوا على العناد والاستكبار، وقد علّمنا القرآن الكريم أن نبدأ أولا بالمتفق عليه، وأن يعرضوا المختلف فيه بطريقة حيادية وغير حادة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سبأ].ومن ذلك ما أيد الله تعالى به رسله من الآيات والمعجزات الباهرات، وتحداهم بها بغية تغييرهم، فقد جاءت المعجزات من جنس ما عرفوا واتفقوا على حصوله، باستثناء بعض الآيات التي لا يمكن لبشر أن يفكر بتحديها، مثل ناقة سيدنا صالح ﷺ ومائدة عيسى ﷺ، فليس بمقدور البشر مهما كان عالما أو ساحرا أن يأتي بمثلها، فمثلا: كانت معجزة سيدنا موسى ﷺ العصا التي انقلبت ثعبانا، وإخراج اليد من الجيب بيضاء من غير سوء، وكان قوم فرعون يشتهرون بالسحر وأن السحرة فيهم كثيرون ومعروفون(٩٩)، فكان انتصار سيدنا موسى ﷺ على أهل السحر، واستسلامهم له، وإيمانهم بالذي جاء به دليلا قاطعا بأن ما عنده هو الحق، وأن ما عندهم هو الباطل ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [الأعراف]، وكذلك ما جاء به سيدنا عيسى ﷺ من إبراء الأكمه والأبرص، فإن بني اسرائيل اشتهروا بالطب وكانوا يعرفونه، فجاءت المعجرة من جنس ما عرفوا، فلولا معرفتهم بالطب لقالوا إنما هو طبيب حذق وما هو برسول. وكذلك معجزة الرسول ﷺ وهي القرآن جاءت وقريش من أفصح العرب وأعلمهم بالشعر والنثر، فلو لم يكن ذلك لقالوا: إنما هو شاعر فصيح، وما نحن بالشعر بعالمين.

المرحلة الخامسة: الترغيب والترهيب:

إن الله تعالى يسلك في القرآن الكريم مسلكا جميلا ومنهجا قويما في التقرب إلى النفوس لإصلاحها، فهناك أسلوب التخويف والترهيب، وأسلوب التحبيب والترغيب ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ﴾ [الزمر]، أي: تركوا عبادة الطاغوت، وتابوا إلى الله ورجعوا إلى الإقرار بتوحيده، والعمل بطاعته، والبراءة مما سواه من الآلهة والأنداد، لهم البشرى في الدنيا وبالجنة في الآخرة. وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾ [الزمر]، فيذكّر الله سبحانه لهم بآيات الوعيد ليخافوا فيجتنبوا ما يوقعهم فيه، وخص بعضهم العباد بالمؤمنين، وهو بحد ذاته تخويف من ربكم لكم، يخوفكم به لتحذروه، فتجتنبوا معاصيه، وتنيبوا من كفركم إلى الإيمان به، وتصديق رسوله، واتباع أمره ونهيه، فتنجوا من عذابه في الآخرة، فاتقوني بأداء فرائضي عليكم، واجتناب معاصيّ، لتنجوا من عذابي وسخطي(١٠٠).لقد ركّز القرآن الكريم على الترغيب بالأخلاق الفاضلة وما عليها يوم القيامة، والتحذير من الأخلاق الرذيلة ومن عواقبها في الآخرة، وتبنى المنهج القرآني دعوة

الإنسان وحثه على الاتصاف بالخصال الحسنة والحميدة، وعلى اجتناب العادات الرذيلة والسيئة، وذلك من خلال الجزاء الاخروي ثوابا أو عقابا، فالتذكير خصوصية مهمة وهي: أنه يصلح ظاهر الأعمال وباطنها، لأن المجازي عليها هو الله سبحانه تعالى الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولذلك جاء في حديث جبريل عليه السلام لما سأله النبي ﷺ عن الإحسان، فقال: {أن تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فهو يراك}[١٠٠]، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن جزاء الآخرة دائم لا ينقطع.إن القرآن الكريم لم يتجاوز هذا المسلك، بل اعتبره طريقا جيدا لإصلاح النفوس من خلال الترهيب والتحذير من النار والترغيب في الجنة، وهذا المسلك هو الغالب على الناس في تهذيب أخلاقهم وإصلاحها.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، حمدا يليق بجلاله وإنعامه الذي أعانني على إتمام هذا البحث، وهذا ما منَّ الله به، ثم ما وسعه الجهد، وسمح به الوقت، وتوصل إليه الفهم المتواضع، وفيما يأتي مستخلص لذلك.

١) المنهج القرآني هو الطريق الوحيد لفهم الحياة والتعامل معها، وهو الطريق لتحصيل المعرفة، بكل ما في المعرفة والحياة من مفردات.

٢) بعث الأمة من سباتها لبنائها خطاً مستقيماً، وجعلِها في مقدمة الأمم، لتمتثل في أساليب عدة تقيم صرحها من بعد رقادها الطويل.

٣) تكوين نواة صالحة لتجميع الطاقات وتكثيف الجهود، وتنسيق الخطط والبرامج وتنظيم الأعمال، وتوزيع المسؤوليات، لذا كانت الأساليب في القرآن الكريم متعددة ومختلفة ومتنوعة.

٤) تغيير ذهنية المجتمع إلى ذهنية إسلامية، من تقويم نفسه أولا؛ وذلك بصلاح عقيدته وعبادته وأخلاقه ومعاملاته، فالشخص الذي لا يستطيع إصلاح نفسه فهو عن إصلاح الآخرين أعجز.

٥) رسم برامج وقائي وعلاجي لأمراض القلب والنفس، والحذر من الوقوع في الطمع والحسد والكبر والرياء والغرور والنكوص والأنانية واليأس، والتأكيد على إعمار القلب بالإخلاص والتقوى والامل والتفاؤل وقيم الخير والعدل والاحسان.

٦) بناء الشخصية الإنسانية المتماسكة، بالتحلي بصفات المصلحين التي دعا إليها القرآن الكريم، وذلك بترسيخ الأساليب والمثل العليا التي يجب أن يتحلى بها في بناء الشخصية.

٧) وضوح مراحله للبناء وإقامتها على أساس معرفة خبايا النفس البشرية، في إقدامها وإحجامها وإقبالها وإدبارها، وهذه المراحل تعتمد على المعرفة التي هي القاعدة الأساسية في سلخ الإنسان مما يلوث نقاءه وفطرته التي خلقه الله تعالى عليها.

٨) تقوية المناعة المكتسبة لدى الناس، لتجنيب الفرد والمجتمع كل الأسباب والعوامل المؤدية إلى الهلاك، والأخذ بكل أسباب الحيطة والحذر، لضمان عدم الوقوع في العلة.

٩) قدرة الإنسان على بلورة أخلاقه السيئة بالتزكية والرياضة من خلال علمه بمضارها وآثارها، وبطلبه للأخلاق الحميدة من خلال تعلمه بفضائلها ومحاسنها، والحث والترغيب بالجيد منها، والتنفير والترهيب من القبيح.

١٠)عدم إمكانية توفر دواعي النهوض والانطلاق، إلا إذا كانت لتلك الأمة مبادئ وقيم وأفكار تقود نهضتها، ومنهج قويم يتحقق به الانتقال النوعي فيها على أساسه.

المصادر والمراجع

١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار إحياء العلوم، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ –

٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي،

٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م.

٤) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد

الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٨) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٠)التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب خضير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

١١)التربية الوقائية في الإسلام، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

١٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٣)تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، تخريج: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

١٤)جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة

١٥) الجامع الصحيح المختصر، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٦)الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

١٧)الدر المنثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.

١٨)الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٩)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ) ،تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٠) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٢١) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٣)فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى،

٢٤) فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، دار ابن حزم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

٢٥) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.

٢٦) قراءة في ركائز المشروع الحضاري الإسلامي، جمعة أمين عبد العزيز، دار الدعوة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م.

٢٧) قصص القرآن الكريم، علي محمد علي دخيل، دار المؤمن، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣.

٢٨)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة

٢٩)مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٠)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو القاسم محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣١) محمد في القرآن، رضا الصدر، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٣٢)مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م.

٣٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.



٣٤)معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة
٣٥)مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
٣٦) ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت، شهاب الدين العذاري، مركز الرسالة، مطبعة ستاره، قم، إيران، الطبعة الاولى، ١٤٢٣هـ.
٣٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
٣٨) المنهج الحركي في القرآن الكريم، عبد اللطيف الراضي، دار المنتدى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.

الهوامش

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ١٧٠.

(٢) ملامح المنهج التربوي:٨٠.

(٣) ينظر: الدر المنثور: ١٦٣/٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب قوله المقرئ للقارئ حسبك: ٤/ ١٩٢٥ (٤٧٦٣).

(٥) ينظر: فتح القدير: ٢٥٩/٥.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣٧٢/٢.

(٧) ينظر: أصول التربية الإسلامية: ١٧٦وما بعدها.

(٨) ينظر: قصص القرآن الكريم: ٥.

(٩) ينظر: ملامح المنهج التربوي: ٨١.

(١٠) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ١٨٠-١٩٢.

(١١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٧٤/٢.

(١٢) ينظر: فتح القدير: ٤١٣/٣.

(١٣) ينظر: أضواء البيان: ٦٦/٨.

(١٤) ينظر: الكشاف: ٣٤٧/١.

(١٥) ينظر: مجمع البيان: ٤٤/٩.

(١٦) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٢٥٣/٧.

(١٧) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٣٦٥/٢.

(١٨) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ٢٠٠.

(١٩) المنار:٢٢٦/١.

(٢٠) إعلام الموقعين: ٢٩١/١.

(٢١) ينظر: جامع البيان: ١٢٤/٢٨.

(٢٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٨٧/٢.

(٢٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٧٢/١.

(٢٤) ينظر: المنار: ٤٠٣/٥.

(٢٥) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ٢٢٩.

(٢٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢١-٢٢.

(٢٧) ينظر: فتح القدير: ١٨١/٤.

(٢٨) ينظر: فنون الحوار والاقناع: ١١.

(٢٩) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ١٦٧.

(٣٠) ينظر: أنوار التنزيل: ٤٩٧/٣.

(٣١) ينظر: ملامح المنهج التربوي: ١٠٠.

(٣٢) ينظر: فتح القدير: ٤٩٣/٢.

(٣٣) ينظر: الدر المنثور: ٥/ ٣٥٠.

(٣٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٣/٥.

(٣٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣٢١/١.

(٣٦) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٠/٣.

(٣٧) ينظر: المصدر نفسه: ٦٤/٩.

(٣٨) تفسير القرآن العظيم: ٤١/٢.

(٣٩) ينظر: روح المعاني: ٢/٢١.

(٤٠) ينظر: مجمع البيان: ٢٥٦/١٠.

(٤١) ينظر: أصول الدعوة: ٤٧٩-٤٨٠.

(٤٢) بدائع الفوائد: ٦٥٢/٣.

(٤٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٥٨٠/١.

(٤٤) المنهج الحركي في القرآن الكريم: ٥٥.

(٤٥) ينظر: مجمع البيان: ٣٧٣/٢.

(٤٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين}، : ١/ ١٩٣ (٢٠٨).

(٤٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢١٤/١١.

(٤٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢١٠/١.

(٤٩) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٣٣/٣.

(٥٠) ينظر: أصول الدعوة: ٣٤٦.

(٥١) ينظر: المنهج الحركي في القرآن الكريم: ١٦٢.

(٥٢) ينظر: فتح القدير: ٨٣/٤.

(٥٣) تفسير القرآن العظيم: ١٠٩/٣.

(٥٤) مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: ٦٧/١٩ (١٢٠٠٩) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥٥) تفسير القرآن العظيم: ٤٤٦/٥.

(٥٦) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ: ٢/ ١٢٦٣ (٣٨٤٣)، وقال الألباني: حديث حسن.

(٥٧) قراءة في ركائز المشروع الحضاري الإسلامي: ٢٠.

(٥٨) ينظر: المنار: ٢٧/٤.

(٥٩) الدعوة قواعد وأصول: ٥٥.

(٦٠) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم: ٤/ ١٧٨٩ (٢٢٨٤).

(٦١) أصول الدعوة: ٣٥٦.

(٦٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب الرفق: ٤/ ٢٠٠٣ (٢٥٩٣).

(٦٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣٣٧/٣.

(٦٤) ينظر: أصول الدعوة: ٣٥٨.

(٦٥) ينظر: محمد في القرآن: ١٩١- ١٩٢.

(٦٦) ينظر: الدر المنثور: ٣/ ٢٨٥.

(٦٧) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة: ٤/ ٣٦٦ (٢٠١١)، وقال حسن صحيح.

(٦٨) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٨٩/١.

(٦٩) ينظر: الدعوة قواعد وأصول: ٦٢.

(٧٠) ينظر: البحر المحيط: ٦٨/٨.

(٧١) ينظر: المنهج الحركي في القرآن الكريم: ١٦٨.

(٧٢) ينظر: أصول الدعوة: ٤٨٦.

(٧٣) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب من قتل دون ماله: ٨٧٧/٢ (٢٣٤٨).

(٧٤) مسند الإمام أحمد، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ: ٣٨/ ١٨٨ (٢٣٠٩٩)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٧٥) ينظر: المنهج الحركي في القرآن الكريم: ١٩٢.

(٧٦) عن أنس بن مالك ﷺ قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد فقال:أصحاب رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تُزْرِمُوه دعوه)، فتركوه حتى بال، ثم إن النبي ﷺ دعاه، فقال له: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن). صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول١/ ١٦٣ (٢٨٥)

(٧٧) ينظر: التربية الوقائية في الاسلام: ٣٩ـ٤٠.

(٧٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢.

(٧٩) ينظر: المنهج الحركي في القرآن الكريم: ٣٩.

(٨٠) سنن الترمذي، باب ومن سورة التوبة، كتاب تفسير القرآن عن ﷺ: ٢٧٨/٥ (٣٠٩٥)، وقال الألباني: حديث حسن.

(٨١) ينظر: مجمع البيان: ٤٢٠/٥، وفتح القدير: ٩٨/٣.

(٨٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٥٤/٣

(٨٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٠٩/٤.

(٨٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦٣/١٤.

(٨٥) ينظر: فتح القدير: ١٧٧/٢.

(٨٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١٨٧/٢.

(٨٧) ينظر: فتح القدير: ٢٢٧/٤.

(٨٨) ينظر: جامع البيان: ٢٧٠/٣.

(٨٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢١٠/٢٠.

(٩٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٦١٣/٢.

(٩١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٣٩/٦.

(٩٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٦١٣/٢، ومجمع البيان: ٢١١/٦.

(٩٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٥٠/١٣، وفتح القدير: ٢٠٥/٤.

(٩٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣٢١/١.

(٩٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٦/١٠، والدعوة قواعد وأصول: ١٣٠.

(٩٦) ينظر: مَعَانِي القرآن الكريم: ٣٨٥/١.

(٩٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٩٢/١.

(٩٨) ينظر: فتح القدير: ١١٢/٤.

(٩٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٣٧/٢.

(١٠٠) ينظر: جامع البيان: ٢٤٤/٢٣ـ ٢٤٥.

(١٠١) مسند الإمام أحمد، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ٤٤٠/١ (٣٧٤)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين.